

لذلك كانت الصلاة فرضاً لازماً على الكبير والصغير والغنى والفقر والرجل والمرأة والعالم والجاهل والسلام والمريض . فكل شخص تلزم له الصلاة ولا يستغنى عنها ليرتبط بالله تعالى ويتقيه ويتبع سبيله وإليه مصير البشر جميعاً .

ولما كانت الصلاة تؤدي في اليوم خمس مرات صارت عماد الدين الإسلامى الحنيف وعموده الفقرى ورأسه .

حكمة الصيام

كل دين سماوى يحتوى صياماً ولكن الصيام فى الأديان السماوية ليس متساوياً فى الطريقة والمدة ، والإسلام وهو خاتم الأديان السماوية وجامعها وناسخها يتضمن فريضة الصوم، والصيام من أركانه الخمسة وقواعده الأساسية ، وقد فرضه الله على المسلمين كما فرضه على الذين من قبلهم بقوله جل شأنه : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . والصوم فى الإسلام طريقة من طرق التعبد لله والتقرب إليه والارتباط به . وقد فرضه الله سبحانه وتعالى لحكمة سامية ولخير الناس ومنفعتهم فى الدنيا والآخرة . وتنجلي هذه الحكمة فى قوله تعالى : « لعلكم تتقون » .

وذلك يعنى أن الصيام يعلم الصائم تقوى الله ومحافته وإذا خاف الإنسان الله واتفقه أطاعه واتبع أوامره واجتنب نواهيه ، وبذلك يستقيم سلوكه ويحسن عمله ويجمل خلقه وتطيب حياته فينال خيراً كثيراً وينفع نفسه وغيره .

والصوم الحقيقي للعمل له وجهان أو جانبان : صوم الجسم عن تناول الطعام والشراب ، وصوم النفس عن فعل الشر والأذى والمنكر .

فإذا لم يقرن الصائم صومه عن الطعام والشراب بالصوم عن سوء الشر بطل صومه وسقط أجره ولم يقبل الله صومه ، وقد بين لنا ذلك رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

والصيام الحقيقي يقوى إيمان الصائم بالله ويعمقه ولا شيء يؤثر في سلوك الإنسان ويجعل عمله حسناً صالحاً كالإيمان بالله .

وفي الصوم جهاد للنفس البشرية الأمارة بطبيعتها بالسوء والنزاعة إلى الشهوات والملذات وفيه عملية تصفية وتكثير لها من نزعاتها الشيطانية وهواجسها الشرانية ووساوسها الجهنمية ، وفيه ضبط للنفس وانضباط لها من اتباع أهوائها والانحراف في

تيار شهواتها وغرائزها الحيوانية وضبط النفس أشد أنواع الضبط
ومن لا يضبط نفسه لا يضبط غيره . وبذلك تنحدر النفس وتتخلص
من مستنقع الجانب الحيواني من الإنسان ، وينتصر الإنسان على
نفسه ، والانتصار على النفس أساس الانتصار على مشا كل الحياة
الأخرى ، والتحرر من عبودية النفس هو المنطلق إلى التحرر من
عبودية المادة وعبودية الغير . وهو التحرر الحق الذي يجعل المرء يشعر
حقاً بالحياة الحرة السكرية ولا يعتدى على حرية الآخرين .

وفي الصوم قهر لعدو الإنسان الأول ألا وهو نفسه ، ومن
عجز عن قهر نفسه عجز عن قهر أعدائه الآخرين . وفيه تهنيب
وتهذيب للنفس الشائكة بطبعها وفطرتها . وذلك يعود على المسلم
الصائم بالسمو الروحي والصفاء الذهني والقلبي ونقاء السريرة
وسلامة النية والطوبى والانسجام مع الآخرين وإقامة علاقات
المودة والصدقة والأخوة الإسلامية معهم . وفي شهر رمضان
المبارك يزداد النشاط الديني الإسلامي ويتضاعف . ومن مظاهر
هذا النشاط الإكثار من قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف
 وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل البر والإحسان . وبذلك يزداد
المسلم الصائم علماً ونوراً وهدى وإيماناً بالله كما يزداد حباً للخير
والحق والجمال .

وفى الصوم مظاهر من مظاهر الإخاء والمساواة بين المسامين جميعاً على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم لأنه فرض عليهم جميعاً .

ومن الأخلاق الفاضلة التي يتعلمها الصائم من الصيام الصبر وتحمل المشقة وذلك من صبره على مشقة الجوع والعطش ، والصبر واحتمال المشقة من الأخلاق اللازمة للنجاح فى الحياة الممزوجة بالمصاعب والمناعب والآلام . وواضح أن الحياة راحة وتعب وظل وشمس وورد وشوك وليست راحة خالصة ولا ظلاً دائماً ولا ورداً محضاً .

والصوم يجعل الصائم الغنى يشعر بحال الفقير الجائع البائس بعد أن يذوق طعم الجوع والعطش ويلمس بيده نار الفقر والحرمان ولا غرابة فى ذلك فلا يعرف طعم المر إلا من ذاقه ، ولا يعرف درجة سخونة الظلم إلا من اصطلى بلطاه واحترق ناره . ولا يعلم مرارة الفشل إلا من جربه . وهذا هو السر فى أن أبناء الطبقة الأرستقراطية المنعمة المترفة لا يحسون بإحساس الفقراء الجائعين المحرومين ولا يتعاطفون معهم ، لأنهم لم يجربوا حياة البؤس والفقر والحرمان . ولا يشعر بحال الفقير المحروم إلا من عانى من الجوع والفقر والحرمان .

وكذلك لا يشعر بحال الشعب ولا يخدمه حاكم يأتى من فوق

ويعيش في جو غير جوى الشعب بل يشعر بحال الشعب ويخدمه
حاكم يأتي من بين صفوفه ونبت في منبته ويعيش معه بجسمه وروحه.
وإن لمعدتك عليك حقاً كما أن لنفسك وجسمك عليك حقاً
وحق المعدة فترة راحة واستجمام وأجازة سنوية من تراكم
أصناف الطعام والشراب وتسكديسها فيها. والصوم راحة واستجمام
وأجازة سنوية للمعدة من عناء الطعام والشراب وذلك يفيد الجسم
ويقويه ويعود عليه بالحياة والنشاط والصحة والعافية.

قد يقول قائل إن الإكثار من وضع ألوان الطعام والشراب
على مائدة الإفطار في أيام الصيام والافراط في تناول هذه الأصناف
والألوان مما يذهب بهذه الراحة ويقطع على المعدة أجازتها السنوية
فيقال له إن سوء استعمال فترة الراحة والأجازة والافراط في
الأكل والشرب هما السبب في جلب البطنة والتخمة للصائم وليس
الصوم نفسه. وكل شيء إذا أحسن استعماله نفعك وأفادك.
وإن أسأت استخدامه ضرك وآذاك.

والصوم من قبيل الحمية للمعدة والمعدة بيت الداء والحمية رأس
كل دواء والحمية دواء نافع لبعض الأمراض كمرض السكرى
والسمنة وغيرهما.